

وهذه الرؤية التي دعا إليها القرآن شملت العالم العلوى كالعالم السفلى :

﴿ أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) .

وهذه الرؤية ينبغي أن تشمل النظر فيما خصَّهم الله به من نعم لا تتوافر لغيرهم . وهذا خطاب لأهل مكة خاصة : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ، أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٣) .

ومما تشمل هذه الرؤية آثار فعل الله في الناس والمجتمعات ، من بسط وقبض ، ورفع وخفض ، وإعزاز وإذلال ، يقول تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥) .

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ، أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٦) .

ومعنى نقص أطراف الأرض : أن الله يديل من دولة لأخرى ، ويأخذ من الدولة الكبيرة لحساب دولة صغيرة ، وتلك الأيام نداولها بين الناس .

(٣) العنكبوت : ٦٧

(٢) العنكبوت : ١٩

(١) الأنبياء : ٣٠

(٦) الأنبياء : ٤٤

(٥) الرعد : ٤١

(٤) الروم : ٣٧